https://www.doi.org/10.31918/twejer. 2361.45

e-ISSN (2617-0752) p-ISSN (2617-0744)

التمثلات الاجتماعية لصورة الجسد --- بحث نوعي في مدينة أربيل

أ.م.د. جوان إسماعيل بكر خوشناو نجلاء علي أكبر

كلية الآداب ـ جامعة صلاح الدين كلية التربية ـ جامعة كوية

Jwan.bakr@su.edu.krd najlaa.ali@koyauniversity.org.com

ملخص :

إن بحثنا الحالي الموسوم بـ(التمثلات الاجتماعية لصورة الجسد) جاء لوصف وتحليل عدة جوانب تتعلق بالتمثلات الاجتماعية في صورة الجسد في مدينة أربيل وذلك من خلال إجابات المبحوثين على معايير هذا البحث المعد لتحقيق أهداف هذا البحث وهي معرفة أهمية صورة الجسد ومعرفة الدوافع المرتبطة بالرضا وعدم الرضا عن صورة الجسد.

أما ما يخص العينة التي أستخدمت في هذا البحث فقد كانت عينة قصدية التي كان قوامها تتألف من ٢٠ عينة من أكاديميي أطباء التجميل ومراكز التجميل فضلا عن الموظفين والمتقاعدين وقد تمت الإستعانة بالمقابلة المفتوحة المتعمقة لجمع المعلومات التي تدعم البحث، وتوصل البحث إلى مجموعة من النتائج، ومن أهم النتائج التي توصل اليها هذا البحث هي جود تغيرات في المجتمع الكوردي في إقليم كوردستان، والمواقف الاجتماعية تجاه التمثلات الاجتماعية لصورة الجسد عند كلا الجنسين قد شهد تغيراً نسبيا في مجتمعنا الكوردستاني .

مقدمة:

تطرق الباحث (موسكوفيسي ١٩٢٥- ٢٠١٤ Moscovici)* إلى أهمية مفهوم التمثلات الاجتماعية في الظواهر التصورية للمجتمعات الحديثة المعاصرة.(فوزية. غنية، ٢٠٢١: ٦٨٨) وقد اعتكف الكثير من الباحثين لدراسة هذا المفهوم في مختلف العلوم المذكورة من أجل تحديد معانيه ومن ثم تحديد استخداماته وبنائه وأهدافه فضلاً عن مجالاته الكثيرة. وقد ساهمت عملية الأنتشار الثقافي في نقل النماذج الثقافية الغربية إلى جميع أرجاء العالم بشكل واضح بما في ذلك النماذج الثقافية المتعلقة ب (صورة الجسد).

إن هذه الثقافة الآخذة بالتنامي جذبت الإناث والذكور في آن معا ولكن الإناث أكثر انجذابا لها بحكم اهتمامهن بمظهرهن الجسدي. إن التمثلات الاجتماعية في صورة الجسد عملية أساسية في سيرورة الحياة وهو مفهوم مركب و معقد البنية بإعتباره قائم على عدة عوامل تختلف باختلاف شخصية الافراد والمستوى التعليمي والثقافي والمادي واختلاف القيم الدينية والجمالية وهي التي تعمل على تكوين الصور الذهنية التي تتأثر بدورها بالتطور التكنولوجي السريع التي يشهده العالم والشرق الأوسط بشكل عام والمجتمع الكوردي من ضمنه فضلاً عن الانفتاح الواسع والعولمة التي أصابت جوانب عدة من المنظومة القيمية للمجتمعات من خلال مواكبة هذه التغيرات وآخر المشاهير والفنانين من خلال التقليد والمحاكاة لتساهم بدورها في تحويل وتغيير المفاهيم المتعلقة بالتمثلات الاجتماعية حول معايير الجمال ورسم معالم الصورة على أرض الجسد الخصبة لدى الأفراد من خلال ممارساتهم وانشطتهم اليومية للعناية بمظهر الجسد الجذاب والمقبول وفي كيفية تحديد وتحسين انتمائاتهم الهوياتية وفي حصولهم على فرص حياتية أحسن من خلال الحصول على أدوار اجتماعية أفضل داخل نسيج شبكة العلاقات الاجتماعية للمجتمع.

*سيرج موسكوفيسي ١٩٢٥- ٢٠١٤ عالم فرنسي من أصل روماني مؤسس نظرية التمثلات الاجتماعية ١٩٦١ أتى بها لنقد وتطوير مصطلح التمثلات الاجتماعية الذي تحدث عنه دوركايم. شغل لسنوات عديدة مدير المخبر الأوربي لعلم النفس الاجتماعي.

ولم يكن المجتمع الكوردي ببعيد عن تلك التغيرات في التمثلات الاجتماعية الخاصة بصورة الجسد المثالي حيث العمومية الثقافية لصورة الجسد وجدت لها مكانا رحبا في المجتمع الكوردي أن أحد أهم الأسباب وراء الأهتمام المتزايد بالجسد المثالي في إقبال الناس الواضح بالحميات الغذائية والتوجه نحو الأطعمة قليلة الدسم، وممارسة الرياضة، وأنتشار عيادات خبراء التغذية والتجميل والاقبال المتنامي على الجراحة التقويمية التجميلية فضلاً إلى الأنتشار الواسع والملحوظ للأندية الرياضية للحصول على الجسد المثالي والصحي لكلا الجنسين .

ويعتبر مفهوم التمثل من المفاهيم المعقدة في تعريفها وفي تحديد مدلولاتها وهذا يرجع إلى نوع التخصصات العلمية وإختلاف المقاربات المهتمة بها. ونحن بصدد تنأول التمثلات الاجتماعية في صورة الجسد لينصب توجهنا في الأهتمام البحثي بالجوانب الاجتماعية والثقافية اللذان يتغذى منهما الجسد أذ يقوم بتحديد نوعية العلاقات الاجتماعية بوضع هذه التمثلات في جملة من الرموز والمعاني .

أولاً: العناصر الأساسية لموضوع البحث ومفاهيمه

مشكلة البحث

إن صورة الجسد مفهوم قابل للشرح والتفسير والتأويل خاصة إذا كان المفهوم في داخل فضاء من العلاقات الاجتماعية بين الأفراد، والعلاقات الزواجية أيضا وكمعطى اجتماعي باعتباره شكل من أشكال التعبير الاجتماعي والثقافي خاصة في العلاقات الاجتماعية بين الجنسين وإن مفهوم صورة الجسد من المفاهيم التي يظهر تأثيرها في حياتنا اليومية لأن جمال الجسد وتناسقه له معايير ومقاييس يحكمها الزمان والمكان فما نراه قبيحاً قد يكون قمة الجمال والفتنة في مكان ما وفي زمان آخروالعكس صحيح.

من هنا تتحدد مشكلة الدراسة الراهنة بالتركيز على خمسة مكونات أساسية لصورة الجسد تم أشتقاقها من مقولات علم أجتماع الجسد (Sociology of the Body) وتعكس بمجملها مستوى الاهتمام بصورة الجسد لدى الجنسين (الإناث والذكور) في إقليم كوردستان - العراق وهي:

أولاً الرضا عن صورة الجسد (من حيث الطول والحجم والوزن).

ثانياً: أستراتيجيات أدارة الجسد مثل (الالتزام بحمية أو ممارسة التمارين الرياضية أو مراجعة خبراء التغذية).

ثالثًا: مدى قبول الجسد (واجراء التغيرات المطلوبة واعتباره رشيقا وجذابا مقارنة بالجسد البدين).

رابعا: أداتية صورة الجسد، (مثل ارتباط صورة الجسد المقبولة بالزواج ، وبناء العلاقات والمشاركة بالمناسبات، والحصول على عمل).

خامسا: ضغوطات الثقافة والمعايير الاجتماعية السائدة (مثل ضغوطات الأهل والأصدقاء ووسائل الاعلام).

ولأن وحدة هذا البحث تتألف من كلا الجنسين (إناث وذكور) من خلال التمثلات الاجتماعية في صورة الجسد عليه فأن مشكلة هذا البحث الذي يتناول التمثلات الاجتماعية لصورة الجسد والتي تشكل محور اهتمام الباحثتين وتساؤلاتهما والتي تتمثل بالآتي :

١.لماذا صورة الجسد مهمة؟

٢.ما الدوافع التي تجعلنا ننظر إلى أجسادنا بطريقة خاطئة أو لا نتقبلها؟

٢: أهمية البحث:

يعتبر مصطلح (صورة الجسد Body Image) من المصطلحات التي حظيت باهتمام بالغ عبر تأريخ البشرية ويظهر ذلك جليا في النتاجات العلمية والادبية والموروث الثقافي لمختلف المجتمعات والحضارات وعلى مر العصور وبرزت هذه الاهتمامات جلية في مجالات علم الاجتماع الجسد وعلم الاجتماع الطبي عند تناولها للمنتجات الطبية للمحافظة على الجسد من تقلبات الزمن والشيخوخة وجاءت أهمية هذا البحث من كونها محأولة لمعرفة العوامل والاسباب والدوافع التي تؤثر في تغير صورة الجسد من خلال التزايد الملحوظ وراء التوجه

نحو عمليات التجميل وأقتراح التوصيات للتوعية بسلبيات وأيجابيات أجراء مثل هذه العمليات وما هي المعايير الجمالية المطلوبة وما هي الحدود المسموح بها. عند الحديث عن صورة الجسد فلا بد ان نضع في الحسبان مدى أهمية هذه الصورة في الذات ومكوناتها من معايير وتصورات وأفكار ومواقف وما لها من دور في مدى تقيم الفرد لذاته ومن ثم رضا الذات عن نفسه بل وحتى مدى النفور من هذه الذات وسوف نقوم بطرح هذه المواضيع في السطور القادمة .

وقد ساعد التغير الاجتماعي والثقافي الذي مس أنظمة المجتمع على توليد موجة جديدة من الأفكار والتمثلات الخاصة بالجمال وترجمت قراءات من نوع آخر حول صورة الجسد وأعطت دفعة قوية للأهتمام بالجسد عند الجنسين فهي تمثل أفكار المرء وإدراكه لمظهره الشخصي وهي كيف يقيم الفرد نفسه وكيف يشعر تجاه شكل جسده حيث يتم ادراك المعيار الجمالي عن طريق تمرير تلك التمثلات إلى الذهن الذي يحللها إلى أفكار لها دلالات معينة وهو قد ما يراه البعض جميلا قد لايراه آخرون بالضرورة كذلك وهذه التمثلات هي ليست بالضرورة حقيقة وواقع بل هي بالأساس رموز وخيال ولذلك كانت لها علاقة مباشرة بالأذواق ومنها بالهويات الفردية والجماعية.

ويطرح "كلايد كلوكهن Clyde Kluckhohn 1905 - 1960 " دور صورة الجسد في رسم هوية الفرد معتمدين من المعلومات في بيانات المقابلات التي أجريت للخاضعين للجراحة التجميلية حيث تشير البيانات المقدمة إلى أنه على الرغم من أن الجراحة التجميلية توفر مورداً لجعل الجسد يتماشى مع الإحساس بالذات فإنه يستخدم أيضًا للتخفيف من مظاهر اختلال الجسد أو عدم الرضا عنه (Gimlin,2006:699).

أما أهمية البحث من الناحية التطبيقية فكانت كالآتي:

تبرز الأهمية النظرية للبحث من أنّ هناك عوامل عديدة وراء التمثلات الاجتماعية في صورة الجسد للفرد في المجتمع الكوردستاني وهي تعد حقيقة واقعية وملموسة لأنها حظيت باهتمامات متعددة قصد محأولة بحث طبيعة التمثلات الاجتماعية وتفسير مدلولها وذلك لإرتباطها بجوانب متعددةإجتماعية، نفسية وأخلاقية وإقتصادية قد نجدها تتمثل إما في مدار تأملات الفيلسوف المثالي

وإما في مجال الدارس السيكولوجي للتكوين النفسي للفرد أو في إطار مشاهدات الباحث السوسيولوجي وافتراضاته.

وتأتي أهمية البحث من الناحية العلمية من خلال الأمور التالية:

إن هذا البحث - بحدود اطلاع الباحثتين - يعد الأول من نوعه في جامعة صلاح الدين - أربيل وفي إقليم كوردستان خصوصاً وفي العراق عموماً حين اقتصرت معظم الدراسات السابقة على علاقة التمثلات الاجتماعية بمتغيرات أخرى بصورة مباشرة أو غير مباشرة.

٣- أهداف البحث

اعتمادا على ما سبق فقد صاغت الباحثتان أهداف بحثهما على النحو الآتي :

١.التعرف على أهمية صورة الجسد.

٢.التعرف على الدوافع التي تجعلنا ننظر إلى أجسادنا بطريقة خاطئة أو لا نتقبلها.

٤. مجالات البحث

المجال البشري : أقتصرت الحدود البشرية لهذا البحث على كلا الجنسين (٢٠) وحدة توزعت على مجموعة من الأساتذة في سلك التعليم، وأطباء التجميل، والكوادر المهنية في مراكز التجميل، والصيادلة، والكوادر العاملة في قاعات الرياضة، فضلاً عن الموظفين والمتقاعدين في مركز مدينة أربيل.

المجال المكاني : أقتصرت الحدود المكانية لهذا البحث على المراكز التجميلية والرياضية فضلاً عن بعض الموظفين والمتقاعدين في مركز مدينة أربيل .

المجال الزمني : أمتدت فترة إعداد الجانب الميداني للبحث والحصول على النتائج وتحليلها من الفترة ٢٠٢٢/١/١ لغاية ٢٠٢٢/٥/١.

ثانياً- مصطلحات مفاهيم البحث:

يتضمن هذا البحث متغيراً مستقلاً أساسياً وهو(التمثلات الاجتماعية) ومتغيراً معتمداً هو صورة الجسد وستورد الباحثتان تعاريف متنوعة لهما وكالآتي :

أ ـ التمثلات الاجتماعية Social representations

تعريف موسكوفيشي (Moscovici,1979).

بنية تقع بين المفهوم والتصور تساهم في تكوين السلوكيات وفي توجيه المعارف الاجتماعية تتميز بالتركيز على علاقة اجتماعية وعلى ضغط تجاه الاكتشافات تتبلور في كيفيات مختلفة من التواصل الانتشار الادعاء والإشاعة تبلغ مسارات الموضوعية والتصنيف (Moscovici, 1979:43-44).

وترى جودليت (jodelet,1989) بأن التمثل الاجتماعي هو عبارة عن بناء اجتماعي حاصل من التواصل بين الأفراد ومن التبادل والتفاعل الاجتماعي كمنتج شارك في صنعه أفراد ينتمون إلى مجتمع واحد ليؤلفوا معارف يتقاسمونها بينهم ولهم نفس المعالم المرجعية (jodelet,1989:65).

أما تعريفنا الإجرائي الاسمي للتمثلات الاجتماعية فهي: تعريف جودليت (jodelet,1989) الذي يعد تعريفا إجرائيا للتمثلات الاجتماعية لأغراض هذا البحث

ب ــ صورة الجسد (Body image)

صورة الجسد عند العالم شيلدر (Schilder,1999)

عرفها شيلدر (Schilder) بأنها صورة نكونها في أذهاننا عن أجسامنا وتعني إدراك الفرد لمستوى جماليته وجاذبية جسده وكيف ينظر اليه الآخرون في مجتمعه وفي كثير من الأحيان قد لا تتوافق معايير الجمال الفردية مع المعايير الجمعية (Schilder,1999,p23)

تعريف وود باركالو لصورة الجسد (Wood- Barcalow,2006).

فإنها عبارة عن بنية متعددة الأبعاد يتم تحديدها وفقا لمعايير مختلفة مثل الإدراك، المواقف، وأنشغال الفرد المفرط بجسده، ويتعامل الفرد ضمن تصورات لتقييم الفرد لجسده بعض الافراد يشيرون إلى أرتباط صورة الجسد بالرضا عن الجسد، أو تقييم الجسد ويتم تحديد هذه الابعاد في مواقف يتعلق أغلبها بتصورات الذات والادراك، والسلوكيات، أو هي التجارب التي يعيشها الفرد مع جسده (Wood- Barcalow,2006 :7)

التعريف الإجرائي الاسمي لصورة الجسد لأغراض هذا البحث:

هي الصورة التي يسعى الفرد في مدينة أربيل الحصول عليها وتكون مقبولة في المجتمع مثل استعادة التناسق والتوازن لجزء من أجزاء الجسم عن طريق استعادة مقاييس الجمال المناسبة لهذا الجزء.

ثالثاً: التوجهات النظرية

استعانت الباحثتان بمجموعة من التوجهات النظرية في مجال عرض المتغيرين وهي كالآتي:

التمثلات الاجتماعية:Social representations

نظرية (التفاعل الرمزيSymbolic Interaction Theory جورج هربرت ميد 1880-- 1949) يعد العالم الاجتماعي جورج ميد أول من أدخل هذه النظرية في علم الاجتماع في عشرينيات قرن التاسع عشر (١٩٣١) وتركز هذه النظرية على كيفية تفاعل الأفراد مع بعضهم بنحو أفضل لخلق عوالم رمزية وكيفية تشكيل هذه العوالم للسلوكيات الفردية من خلال الأهتمام بدراسة التفاعل بين الأشخاص والجماعات مع التركيز على دراسة اتجاهات الأشخاص والمعاني التي يعطيها الناس لسلوكهم وسلوك الآخرين.

إنه الإطار الذي يساعد على فهم كيفية المحافظة على المجتمع وخلقه من خلال التفاعلات المتكررة بين الأفراد وتساعد عملية التفسير التي تحدث بين

التفاعلات في خلق معاني وإعادة خلقها إنه الفهم والتفسيرات المشتركة للمعنى التي تؤثر على التفاعل بين الأفراد. يرتكز الأفراد في تصرفاتهم على الفهم المشترك للمعنى ضمن سياقهم الاجتماعي (لطفي: الزيات، ١٩٩٩: ١٢٦).

وتتبنى الباحثتان (نظرية التفاعل الرمزي) حيث ركزت هذه النظرية على ما يسمى (بالاتصال الذاتي) وما لهذا النوع من الاتصال والتأثير سواء أكان على أداء الافراد، أو الاتصال بالآخرين والتأثير في أعماقهم الشخصية.

ومن أهم تأثيرات الاتصال الذاتي على الفرد ما ذكره (العوفي) حينما قسم التأثير إلى ثلاثة أنواع وهي على التوالي" التأثير الذي يؤثر في أداء الأفراد: عندما يكون تفكيرنا سلبيا فهو قد يقودنا إلى شعور سلبي وبالتالي إلى سلوك سلبي. التأثير الذي يؤثر في الاتصال بالآخرين : إن من أهم أسباب فشل الفرد في اتصاله مع الآخرين هو انخفاض في احترام الذات وينتج ذلك من تفكير الإنسان السلبي عن نفسه أو لكونه يرى نفسه بأنه أقل من الآخرين ما يؤدي إلى فشله في التواصل معهم يؤثر بعمق في شخصياتنا : إن الإنسان يتأثر بعمق من خلال اتصاله الذاتي فما يشعر به من حزن واكتئاب أو عدم السعادة وسوء الحال نتيجة الاتصال الذاتي السلبي والذي ندخل فيه دون وعي منا". (العوفي،٢٠١٨: ١٧)

نظرية (المرآة العاكسة تشارلز كولي C.H. Cooley) (Reflecting Mirror Theory ١٨٦٤ـ ١٩٢٩) تصنف ضمن النظريات الاجتماعية القريبة المدى والتي تتصف بالصفات الآتية: تهتم بدراسة وحدات صغيرة في المجتمع مثل الفرد والجماعة الصغيرة والتفاعل الاجتماعي تهتم بدراسة السلوك الإنساني وإبراز الجانب النفسي في دراستها طرق بحثها ميدانية وتجريبية أو إحصائية مواضيع بحثها سهلة الملاحظة والسيطرة عليها أخيراً يسمى هذا النوع من النظريات بالنظريات الواقعية لأنها تهتم بدراسة المشكل وكيفية علاجه (عمر،٢٠٠٥: ٣٦-٣٧) .

وتركز نظرية (المرآة العاكسة لتشارلز كولي) على أن الفرد يتفاعل مع الآخرين عبر عملية النظر إلى ذاته في المرآة، والمرآة هنا هي الجماعة والمجتمع ينطوي ذلك على ثلاث عمليات حين يتحدث عن ذلك (عثمان) قائلاً "تخيلنا لما

نبدو عليه في نظر الآخرين وتخيلنا لحكم الآخرين علينا وما يترتب على كلا العمليتين من حالات القبول والرفض" (عثمان ،٢٠٠٧: ١١٨).

ويستطرد (عثمان) حديثه عن هذه النظرية موضحا إن "هذه النظرية تكشف عن قدرة الإنسان على تحسين ذاته وبناء شخصيته فضلاً عن قدرته على تشكيل وصياغة وتغيير الواقع الاجتماعي الذي يعيش فيه من خلال عملية التفاعل بين الأشخاص والجماعات داخل المجتمع الإنساني حيث إن الكائنات الإنسانية تصوغ الواقع الذي تعيش فيه من خلال عملية التفاعل الاجتماعي"(عثمان،٢٠٠٧: ١١٨).

ويذكر (عثمان) إن تشارلز كولي يفسر مجريات الحياة الاجتماعية من خلال مفهومين :

"الأول : مفهوم الذات المرآة العاكسة في تصور النفس الإنسانية وتشكلها ضمن سياقات إجتماعية.

الثاني: مفهوم الجماعة الأولية: في تصوره لأسس تكوين العلاقات الاجتماعية وبناء أنماط التفاعلات الاجتماعية في المجتمع الأوسع"(عثمان،٢٠٠٧: ٢٠٨).

ويرجع السبب وراء أختيار الباحثتان هذه النظرية في هذا البحث حينما أشار العالم (كولي) إلى كلمة الذات وهي أشارة واضحة إلى آراء أو الرغبات أو الأفكار أو المشاعر أو تقييمات الآخرين الذين نتفاعل معهم سواء كان الشخص ذكياً أو متوسطاً أو جذاباً أو قبيحاً يتم تعلم هذه الأفكار من أفكار الذات من ردود أفعال الناس حتى عندما يريد المرء إلى أن يكون سميناً أو نحيفاً، طويل القامة أو قصيراً هي حكم مقارنة آراء الآخرين.

صورة الجسد :Body Image

نظرية (إرفنج جوفمان 1922-1982 Erving Goffman Self-presentation Theory in Everyday life) والمسماة بـ (تقديم الذات في الحياة اليومية1956). يذكر كل من (لطفي . الزيات) إن جوفمان أستخدم

"تصوراته في تحليله السوسيولوجي للأفراد الذين يقومون بتقديم أنفسهم إلى غيرهم من الأفراد" ويرى وهذا الحديث لكل من (لطفي . الزيات) أن الأفراد بمثابة الممثلين على المسرح والجهود في نفس الوقت ويهدفون أثناء تفاعلهم مع الآخرين إلى تقديم الصورة الأفضل عن الذات. وطبقا لما يذهب اليه جوفمان فإن الناس يفرضون جوانب محددة من أنفسهم على الآخرين ويرى أن الناس يقومون بالأدوار المختلفة ويحأولون أداء هذه الأدوار بطريقة جيدة مستعينين بـ (اللغة، السلوك، وتصميم الملابس).

وقد اهتم جوفمان في هذا الكتاب بالأسلوب الذي يقدم به الشخص نفسه للآخرين ونشاطه في مواقف العمل العادية والأساليب التي عن طريقها يضبط الفرد الأنطباعات التي يشكلها الآخرون عنه ونوع الأشياء التي يرغب أو لا يرغب في عملها أثناء إنجازه عمله أمامهم"(لطفي. الزيات، ١٩٩٩: - 128 127).

وارتأت الباحثتان أن تتبنيا نظرية (إرفنج جوفمان) في صورة الجسد السبب وراء ذلك يرجع إلى أن العالم (جوفمان) أستخدم مصطلح (الأداء) في نظريته للإشارة إلى أن كل الأفراد يمارسون نشاطهم اليومي في حياتهم اليومية أمام مجموعة من الناس من خلال هذا الأداء يعطي الفرد معنى لأنفسهم وللآخرين ولمواقفهم حيث يتفاعل الأفراد مع البيئة الاجتماعية ويحأول كل فرد أن يقدم نفسه ويتصرف بطريقة يمتنع فيها عن إحراج أنفسهم أو غيرهم .

نظرية المقارنة الاجتماعية Festinger Theory Social Comparison of

لقد صاغ عالم النفس الامريكي (ليون فيستنيجر Leon Festinger ١٩١٩- ١٩٨٩) نظرية المقارنة الاجتماعية في عام ١٩٥٤ التي أكد في بداياتها على تأثير التفاعل الاجتماعي من خلال الآراء والأتجاهات. تشرح هذه النظرية تقييم الافراد لآرائهم من خلال مقارنة أنفسهم بالآخرين الافراد يكتسبون معرفة الذات والوعي الذاتي من خلال مقارنة أنفسهم بالآخرين حيث يفضل الأفراد مقارنة أنفسهم بالآخرين في إطار متقارب جدًا مثل: زملاء العمل، والأصدقاء، وأفراد الأسرة، وما إلى ذلك.

وقد عرف فستنيجرFestinger "هذين النوعين من المقارنة على شكل مقارنات تصاعدية وأخرى منحدرة. تشمل المقارنة التصاعدية أشخاصًا يقارنون أنفسهم بآخرين أعلى منهم بشكلٍ من الأشكال، ومثال على ذلك: الشخص الذي يعاني من عدم الرضا عن صورة جسده عندما يقارن نفسه بشخص يملك مواصفات جسدية جميلة. ورأى فستنيجر أن هذا النوع من المقارنات قد يشعره بمشاعر نفسية آليمة وصعبة لأنه سوف ينظر إلى نفسه على أنه أقل من الآخرين ومن ثمَّ يشعر بعدم الثقة بالنفس وعدم احترام الذات.

أما المقارنة المنحدرة فهي تلك التي يقارن الفرد نفسه فيها بشخص آخر أقل منه، وكمثال على ذلك عندما ينظر الشخص الذي بذل جهدًا كبيرًا ليحصل على المعرفة لأولئك الذين لا يملكونها على أنهم أقل منه منزلة أو مكانة"(Festinger, 1954:124).

ويوضح العالم فيستينغر في نظريته (المقارنة الاجتماعية) على نقطتين غاية في الأهمية أولهما" إن القدرات تتجلى من خلال الاداء الذي يفترض أنه يعتمد على قدرة خاصة سيعتمد تقييم الشخص لقدرته في أي مجال إلى حد كبير على الآراء التي لدى الآخرين في الحالات التي يكون فيها المعيار لا لبس فيها، فهذا يقدم حقيقة موضوعية لتقييم قدرة الفرد على ذلك ويعتمد أكثر على الواقعية عند مقارنة أداء الفرد بأداء الآخرين أما الثاني فهو الدافع الذي يحفز السلوك لدى الافراد وإن المعنى السلوكي لوجود مثل هذا الدافع هو أننا نتوقع مراقبة السلوك من جانب الأفراد الذي يمكنهم ذلك للتأكد مما إذا كانت آراؤهم صحيحة أم لا وكذلك سلوكهم وبالتالي تمكنهم من تقييم قدراتهم بدقة"(Festinger,1954:124).

والسبب وراء استخدام الباحثتين هذه النظرية في هذا البحث هو إن الغاية من المقارنة الاجتماعية مع الآخرين هو التعرف على النفس والآخرين وتحديد نقاط القوة والضعف في الأفراد وذلك من أجل فهم أنفسهم من أجل تحفيز وإثارة الأفراد إلى تقييم أنفسهم وبالتالي تقييم الآخرين.

رابعاً: الدراسات السابقة ومناقشتها

في هذا المجال نقوم بعرض الدراسات التي تنأولت متغيرات هذا البحث وكالآتي:

الدراسات التي تنأولت التمثلات الاجتماعية:

دراسة ست - جين ماثيو St Jean Mathieu ٢٠١٠ (التمثل الاجتماعي للجسم في المجتمع الغربي المعاصر).

أستند البحث إلى فرضية رئيسة مفادها ان جسم الإنسان قصة رمزية من الجسم الاجتماعي وهذا يعني حقيقة القدرة على تصور تلك الأفكار الحالية التي تعكس الهيئات السائدة في المجتمع ككل. إن تصور وإدراك الجسد يكشفان مختلف عمليات التجنس والمقأومة التي تنسجها الموضوعات مع الواقع الاجتماعي. هذه الصفات من مظاهر صورة الجسد والتي تحدد الخطوط العريضة للطريقة التي تتشكل بها الممارسات الاجتماعية يقع هذا في قلب تحولات الواقع الاجتماعي المعاصر. تهدف هذه الدراسة إلى بناء إطار نظري يسمح لتحليل الجسد في تعقيده في ضوء تصنيف علم اجتماع الجسد.

هذا النهج هو إجراء توليفة نقدية لهذه الأساليب المختلفة وهي مستوحى من نظريات معينة ويتم التعامل مع الواقع الجسدي من منظور الظواهر من أجل تحديد طابعها غير القابل للاختزال. وقد تم الاستعانة بالمنهج الكمي والكيفي في جمع المعلومات والتحقق من الفرضيات التفسيرية ثم القيام بتحليل هذه المعلومات وبالتالي معالجتها. ومن أجل تحقيق أهداف الدراسة تم اللجوء إلى المنهج الوصفي التحليلي من أجل تفسير العلاقات المتبادلة للطرائق التأسيسية (المادية، الحية، النفسية، الاجتماعية والتاريخية) لظواهر الواقع الجسدي وإن هذه الممارسات تعد ممارسات نموذجية بسبب أهميتها في الفضاء العام للمجتمع الغربي المعاصر مع إضفاء الطابع الطبي على الاجتماعي، والنفسي. وقد تم جمع المعلومات من مجتمع البحث المتمثل بفئة الذكور والإناث في دراسة علم الأوبئة وللمستخدمين الأدوية والعقاقير الطبية وتأثيرات ومضاعفات الاستخدام المفرط لها مع استخدام المتغيرات الديموغرافية (العمر، المستوى التعليمي).

وقد توصلت نتائج هذه الدراسة إلى أنعكاس تأثير العلاقة الثنائية على الجسد ونقصد العلاقة الطبيعية، والثقافية (الطبيعية متمثلة بـ المادة الفيزيائية، علم الأحياء، النفس الإنسانية) و (الثقافية المتمثلة بالواقع الاجتماعي التاريخي للجسد، الحالة النفسية، التنشئة الاجتماعية، الحداثة، التقدم).

هذا التأثير كان واضحا من خلال صعوبة في فهم التعقيد الهائل للواقع الجسدي التي يقع تحت تأثير الرأسمالية الجديدة الإطار المؤسسي لطقوس الجسد في الممارسات اليومية أي ان تمثل المجتمع للجسد يتردد بين الطابع المادي والإفراط الهائل في المادية التي يصبح عامل للمقاومة أكثر أهمية مع تفوق الظواهر النفسية (الوعي، سلبي وإيجابي) للظواهر الحية هذا هو الموجه النموذجي للتمثل الاجتماعي لجسد المجتمع الغربي المعاصر (St-Jean,2010:338).

دراسة عزيز، ٢٠١٣ (التمثل الاجتماعي والهوية الاجتماعية وعلاقتهما بقلق المستقبل لدى المهاجرين الكورد في المملكة المتحدة) .

إن من أهداف هذا الطرح تسليط الضوء على ثلاثة متغيرات نفسية واجتماعية متمثلة على التوالي (التمثل الاجتماعي، الهوية الاجتماعية، قلق المستقبل) وفق أربعة متغيرات ديموغرافية متثملة بالعمر، مدة الإقامة، المستوى التعليمي، فضلا عن متغير الجنس .

وقد تم استخدام المنهج الوصفي الإرتباطي في إجراءات هذه الدراسة وفي إيجاد العلاقات بين متغيرات البحث المتمثلة بالمهاجرين الكورد التابعين لمحافظات مختلفة من أقليم كوردستان العراق والذي يقيمون في المملكة المتحدة للعام الدراسي ٢٠١١ ـ ٢٠١٢.

والنتائج التي توصلت اليها الباحثة في إطروحتها. هي أن المهاجرين الكورد استطاعوا أن يتمسكوا بهويتهم وثقافتهم الاصلية وأن يتمثلوا بمستوى منخفض لثقافة المجتمع الغربي عكس ذلك تمثلوا بمستوى عال بالتمسك بالهوية الاجتماعية لديهم (عزيز،٢٠١٣: ٤٣).

دراسة فتيحة، ٢٠١٦(تمثلات الجسد واختيار شريك الحياة) .

هذه الدراسة تهدف إلى كشف الستار عن ماهية التمثلات الاجتماعية وما هي طبيعتها التكوينية لكونها إنتاج اجتماعي ولكون المال هو بناء اجتماعي يتكون من مجموعة من (الرموز والدلالات الاجتماعية و المعتقدات والمعايير، الرقابة الاجتماعية) لأنه لا يوجد نموذج واحد للجمال لكونها تختلف من مجتمع لآخر من حيث اختلاف الحيز المكاني والزماني لأن الجمال ميزة من الميزات التي تؤثر في الآخرين إذ تلقي الأستحسان والإعجاب والتقدير وذلك لما تتركه من تأثير نفسي إيجابي في نفسية المتذوق للجمال لأن التذوق ميزة من ميزات البشر.

ولتحقيق أهداف هذه الدراسة إستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي الكيفي ومن أجل جمع المعلومات تمت الاستعانة بأدوات البحث المتمثلة بـ (الأستبيان، المقابلة، والملاحظة) في تحليل النتائج. ان مجتمع البحث ضم مجموعة من طلبة (الماجستير، الدكتورا) بجامعة وهران. تكونت العينة من (١٤) وحدة من كلا الجنسين مقسمين على (٧) إناث و(٧) ذكور من من خلال مستويات الدراسات العليا.

ومن أهم النتائج التي توصلت اليها هذه الدراسة هي ان تمثلات الجسد عند ارتباطها بالجمال تعتبر بمثابة بناء اجتماعي ورأسمالي وذلك من خلال رمزية بعض الأذواق الجمالية، فمثلا من خلال السمنة والنحافة فهناك من يراها كتعبير عن شخصية صاحبها على أنه غير مسؤول عن جسده أو كمشكلة صحية أو كمشروع للمبحوث كما نجد تقبل اجتماعي أيضا من خلال تضاريس الجسد أي توزيع الوزن في مناطق معينة من الجسد والعناية بجمالية المظهر يظهر لنا تأثير الجمال الجسدي كقيمة في توجيه الافراد المبحوثين للأختبار وبما ان الجمال يعتبر بمثابة رأسمال مرغوب فيه في الاختيار فإن التمثل اجتماعي يستعين بتبرير القدر إذا لم يتوفر هذا النوع من الرأسمال. ان الجسد يمثل مساحة خصبة في أختيار شريك الحياة فضلاً عن أنه يتميز بغزارة موضعات البحث فيه ومنها النوع الاجتماعي، الرأسمال، التمييز العنصري، مشاريع الجسد، الجنسانية، الثقافة الاستهلاكية، الرمزية الاجتماعية. (ميلودي،٢٠١٦: ١٥٠).

الدراسات التي تنأولت صورة الجسد

دراسة سليفيك، وتايجمان ٢٠١٠(المواقف العامة والدوافع الاجتماعية تجاه الجراحة التجميلية عند النساء في منتصف العمر).

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على المواقف العامة والدوافع الاجتماعية عند النساء تجاه الجراحة التجميلية حيث تناول الباحثان كل من متغيرات صورة الجسد والتقدم بالعمر والتأثر بوسائل الإعلام في هذا البحث. طبقت هذه الدراسة على عينة قوامها (١٨٠) من جنس الأنثى تتروح أعمارهن من (٣٥-٥٥) قد تستخدم النساء في منتصف العمر الجراحة التجميلية لتجنب الإصابة بالسخط الجسدي من أجل الحفاظ على إحترام الذات فمن المرجح ان هذه الممارسة ستصبح أكثر شيوعا في المستقبل. أستخدم الباحثان مقياس ليكرت لصورة الجسد والتقدم بالعمر والتأثر بوسائل الإعلام المكون من ٧ نقاط، وتوفرت في المقياس اتساق داخلي مرتفع لجميع المقاييس الفرعية ($\alpha = 0.88$)، ومقياس مدى الرضا عن الجسم فيما يخص الوجه والوزن على مقياس ليكرت المكون من ٥ نقاط، بإتساق داخلي لمدى درجة رضاهم ($\alpha = 0.82$) للعينة من النساء (Slevec & Tiggemann,2010,66) .

دراسة الحوراني،٢٠١٦(المكونات السوسيوثقافية لصورة الجسد).

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن المكونات السوسيوثقافية لصورة الجسد لدى عينة من الإناث في المجتمع الأردني وقد تم اشتقاق خمسة مكونان سوسيو ثقافية لصورة الجسد من القضايا النظرية لعلم اجتماع الجسد وهي: الرضا عن صورة الجسد، واستراتيجيات إدارة الجسد، والأحكام القيمية حول صورة الجسد، وأداتية صورة الجسد، والضغوطات الثقافية على صورة الجسد .

اشتملت عينة الدراسة على (٥١٢) طالبة جامعية تتراوح أعمارهن بين (١٨-٢٢) عاما ينتمين إلى الجامعات الرسمية في شمال، ووسط، وجنوب الأردن. أظهرت النتائج وبدرجات تقييم متوسطة أن الإناث في المجتمع الأردني غير راضيات نسبيا عن صورة الجسد لديهن من حيث شكل الجسد، والطول، والوزن. كما تبين أنهن يمتلكن استراتيجيات لإدارة الجسد، مثل الحمية الغذائية، وممارسة الرياضة، ومراجعة خبراء التغذية. كما أن صورة الجسد تتضمن أحكاما قيمية من قبيل أن الجسد النحيف أكثر رشاقة، وسيطرة، وجمالا، ونشاطا.

وأظهرت النتائج أن صورة الجسد ترتبط بنزعة أداتية تتمثل بجملة من المصالح العملية مثل العمل، والزواج، والعلاقات الاجتماعية. كما تحتوي صورة الجسد على ضغوطات ثقافية تأتي عن طريق الأسرة، والأصدقاء. ولم تظهر فروقات على أساس مكان الإقامة، والدخل الشهري للأسرة، والمستوى التعليمي للوالدة، مما يشير إلى أن مثاليات صورة الجسد آخذة بالانتشار عبر الفئات الاجتماعية المختلفة (الحوراني،٢٠١٦: ٢٣٢٥).

دراسة بول، ٢٠١٨(الشبكات الاجتماعية وصورة الجسد)

هدفت هذه الدراسة إلى أكتشاف العلاقة بين متابعة الأفراد لصور أجساد مثالية للمشاهير أو الأقران في وسائل التواصل الاجتماعي ومقارنتها بصور أجسادهم الحقيقية من منظور تحليلي توصلت الدراسة بناءً على إجابات عينة الدراسة المتمثلة بـ (٦١) فردا بالإعتماد على نظرية العالم إرفنج كوفمان (عرض الذات في الحياة اليومية) الآثار النفسية والاجتماعية لهذه الظاهرة وبالتالي تعزيز معايير الجسد غير الواقعية ومن هذه الآثار(الغيرة، الحسد، الحزن، الغضب، الشعور بالذنب، عدم الرضا).

وقد استخدمت الباحثة بعضا من هذه الضغوط النفسية والاجتماعية في المقياس المعد لهذا الغرض وأظهرت الدراسة إلى أن الأنثى تشعر بالضغط من وسائل التواصل الاجتماعي لصور تمثل نموذجا مثاليا للمظهر الجسدي وهذه الصور تؤثر سلبا على صور أجسادهن فضلا عن المقارنة المستمرة لمظهر أجسادهن مع أجساد المشاهير على وسائل التواصل الاجتماعي ومدى تأثير ذلك على عدم الرضا عن الذات (Paule, 2018: 3) .

مناقشة الدراسات السابقة:

تكمن أهمية عرض الدراسات السابقة في كونها تساعد الباحث على اجراء المقارنة من خلال الاطلاع على الأدوات والاختبارات المستخدمة فيها وما هي المعلومات المتاحة حول متغيرات البحث لتكوين أساس قوي ودقيق للدراسه العلمية.

لذا نرى أن بعض الدراسات تناولت متغير التمثلات الاجتماعية كدراسة (فتيحة ٢٠١٦) التي هدفت إلى معرفة التمثلات الاجتماعية وطبيعتها التكوينية هي إنتاج اجتماعي ولأن الجمال في صورة الجسد يختلف من مجتمع لآخر من حيث اختلاف الحيز المكاني والزماني وهي ميزة من الميزات التي تؤثر في الآخرين إذ تلقي الاستحسان والإعجاب والتقدير وذلك لما تتركه من تأثير نفسي إيجابي في نفسية المتذوق للجمال لأن الجمال والتذوق ميزة من مميزات البشر. أما عن أهداف دراسة (بول Paule ٢٠١٨) فهو وصف الآثار النفسية والاجتماعية من التقليد المستمر من قبل الأفراد لصورالأجساد المثالية للمشاهير الذين تتم متابعتهم من خلال وسائل التواصل الاجتماعي وتعزيز معايير الجسد غير الواقعية ومن هذه الآثار(الغيرة، الحسد، الحزن، الغضب، عدم الرضا عن الذات).

أما أهداف البحث الحالي فهو التعرف على التمثلات الاجتماعية لصورة الجسد والأسباب التي تكمن وراء أهمية صورة الجسد والتعرف على الدوافع وراء عدم تقبلنا لصورة أجسادنا لأن مجتمعنا الكوردي يواكب كل التطورات التكنولوجية في مجال الصحة والجمال ولكلا الجنسين حين نرى فيها الذكور غارقون فيها بالأهتمام بالصحة الجسدية والعضلية بينما الإناث مستمرون بتلقي تأثيرات البيئية من قبل (الأسرة، المجتمع، آراء الآخرين، وسائل التواصل الاجتماعي) التي تركز على المثالية في الجسد الرشيق بشكل خاص والصحي بشكل عام.

وترواحت أحجام عينات الدراسات السابقة بين (١٤) وحدة كما في دراسة فتيحة، ودراسة بول (٦١) وحدة في حين بلغت عينة الدراسة الحالية (٢٠) وحدة.

خامساً: منهجية البحث Research Methodology

يعد هذا البحث من البحوث الوصفية التحليلية التي تستند على جمع الحقائق وتفسيرها من أجل إستخلاص نتائجها وقد استعانت فيها الباحثتان بالمنهج الوصفي (استراتيجية دراسة الحالة) والتي سيتم توضيحها فيما يلي: يرى البعض ان دراسة الحالة نوع من أنواع الدراسات الوصفية وقد يعتبرها البعض وسيلة من وسائل جمع البيانات ولكن في الغالب يمكن اعتبارها منهج من مناهج البحث العلمي فهو

منهج يهتم بجمع البيانات المتعلقة بظاهرة معينة أو وحدة معينة أو مجموعة أفراد محدّدين وتقوم على أساس التعمق في الدراسة والنظر إلى الجزئيات من خلال الكل بهدف الوصول إلى فهم عميق للظاهرة المدروسة (النجار وآخرون،٢٠٠٩: ٤٢).

وتعتبر الدراسة الحالة من استراتيجيات البحث النوعي وهي عبارة عن فحص دقيق وعميق لوضع معين أو حالة فردية من خلال جمع بيانات مفصلة وتركز دراسة الحالة على الفرد أو مجموعة صغيرة من المشاركين، ثم يتم الحصول على استنتاجات عن ذلك الفرد أو الجماعة في ذلك الإطار المحدد. إن الهدف العام هو الوصول إلى فهم شامل وواضح للحالة المدروسة (الخياط،٢٠١٠: ٣١٨)

مجتمع البحث Research Community

إن مجتمع البحث يشمل كلا الجنسين والذين خضعوا البعض منهم لعمليات التجميل لتحسين المظهر والظهور بجسد جميل ومثالي بالاضافة إلى لجوء كلا الجنسين في بعض الاحيان إلى القاعات والأندية الرياضية بهدف الحصول على الجسد الصحي الرياضي واتباع نظام غذائي صحي للحصول على صورة جسد متناسق للوصول إلى الرضا والقبول النفسي والاجتماعي. تم استخدام إسلوب المقابلة المفتوحة المعمقة والمنظمة والتي تعد وسيلة جيدة لجمع البيانات خاصة في مهمة الاستكشاف وفقا لحدود أهداف البحث ومتطلباته .

عينة البحث Research Sample

حسب رأي لورنس إن الفهم العميق وإيجاد العلاقة بين ظواهر العينة وإن كانت هذه العينة صغيرة" تؤخذ العينات من جوانب وأبعاد مجتمع البحث وذلك من أجل تسليط الضوء عليها للوصول إلى توضيحها وفهم المشكلات والعلاقات المرتبطة بها وإن كانت هذه العينة قليلة لأن هدفنا هو الفهم العميق للعملية أو العلاقة الموجودة في الظاهرة المدروسة"(W. Lawrence,2014:248)

وقد نحتاج إلى الحصول على المعلومات بشكل مباشر من الحالات المبحوثة والمدروسة وذلك بمقابلة الشخص أو الأشخاص الذين يمثلون وحدة الحالة وجها

لوجه وتوجيه الاستفسارات لهم والحصول على الإجابات والمعلومات التفصيلية المطلوبة وكذلك تسجيل الانطباعات الضرورية التي قد يتطلبها البحث (قنديلجي،السامرائي،٢٠٠٩: ٢٢٥).

لقد بلغ حجم عينة البحث (٢٠) وحدة من (الأكاديمين، أطباء التجميل ، كوادر مراكز التجميل والليزر، الصيادلة، كوادر قاعات الرياضة، فضلاً عن الموظفين والمتقاعدين) من كلا الجنسين من (+ ٢٣) فما فوق لواقع (١٠ من الذكور) و (١٠ من الإناث) تمت مقابلتهم بشكل فردي وقد استغرقت المقابلة الواحدة تقريباً ساعتين.

إن نوع العينة يتأثر بطبيعة مجتمع البحث من حيث تجانسه أو عدم تجانسه من المهم للغاية إختيار عينة حقيقية ممثلة تمثيل حقيقي لمجتمع البحث . لجأت الباحثة إلى إسلوب العينات الغير الإحتمالية وهو أسلوب يتم فيه اختيار الوحدات بناءً على معايير غير عشوائية ومحددة بدقة للحصول على النتائج وتحليلها.

سادساً: نتائج البحث ومناقشة أهدافه

هذا الجانب سيكون مخصصاً للاستطلاع على المعلومات التي تم التوصل اليها عن طريق القيام بالمقابلة المباشرة مع عينات هذا البحث لغرض الوقوف على آراء ووجهات النظر فيما يتعلق بالتمثلات الاجتماعية في صورة الجسد. في هذا المبحث سوف يتم استخدام طريقة التحليل الموضوعي وهي طريقة لتحليل البيانات النوعية يتم تطبيقها عادةً على مجموعة من النصوص كنصوص المقابلات الشخصية وبعد ذلك نقوم بفحص البيانات بدقة للتعرف على المواضيع والعناوين والأفكار والرموز للمعاني التي تظهر بشكل متكرر من أجل تحليل نتائج المعلومات التي تم جمعها فضلاً العرض الدقيق آراء المبحوثين بالنسبة إلى المحاور على أساس الاسئلة الموجهة ومن خلال توجيه سؤالين بموضوع البحث تم التوصل إلى الإجابات التالية وبحسب المحأور الخاصة بها ومن إجابات وحدات العينة على كل سؤال.

إن من أحد الأسباب في اختيارنا للنظرية التفاعلية الرمزية لكل من العلماء (Mead & Cooley) هو دعم نتائج بحثنا مع أهداف البحث، فعلى سبيل المثال

تحليل السؤال الأول في بحثنا هذا هو لأن صورة الجسد هي الطريقة التي نتفاعل فيها مع المحيط من خلال أجسادنا، بل إنها طريقة نظرتنا لأنفسنا وأجسادنا ونبدي اهتماماً ملحوظاً بدراسة الطرق التي يضفي بها الناس معان على أجسامهم وعلى مشاعرهم وعلى ذواتهم وعلى المواقف اليومية التي يمرون بها في العوالم الاجتماعية، لأن البشر في حالة إرتباط دائم مع الآخرين.

فيما يتعلق بالسؤال الثاني في بحثنا هذا في كتابه (تصور الذات في الحياة اليومية) حلل جوفمان الحياة الاجتماعية من خلال إستعارة الحياة على خشبة المسرح واهتم بالطريقة التي يلعب بها الأفراد الأدوار ويتحكمون في الانطباعات التي يتركونها على بعضهم البعض في المواقف المختلفة، وهذا هو حال مجتمعنا الكوردستاني حيث ساعد هذا التحليل على فهم التفاصيل الدقيقة للتفاعل المباشر في علاقات الوجه بالوجه من خلال توضيح طبيعة النسيج الذي تنتظم به المجتمعات عبر تراكيب من التفاعلات الإنسانية من خلال توضيح التأثير التبادلي للأفراد على أفعال بعضهم البعض أثناء وجودهم المباشر معاً.

إن من شروط الصحة النفسية أن نمتلك درجة مقنعة من الرضا عن أجسادنا ونتقبل بل ونحترم صفاتنا مهما كانت فمن أجل الوصول إلى صورة جسد متوازنة علينا بناء علاقة إيجابية مع صورة أجسادنا وصفاتنا الجسمية بما لا يصل إلى مرحلة الغرور والتركيز على المظهر الخارجي على حساب الجوانب الأخرى.

على النقيض أن يمتلك الفرد صورة جسد سلبية فهذا ليست بحد ذاتها مشكلة ولكنها طريق للشعور بعوامل نفسية صعبة يمر بها الجنسين من (عدم الرضا عن الجسد وتقبله، الغيرة، الشعور بعدم الأستقرار والتوتر).

ويوضح (كونيهان) بـ "أن الجسد وسيلة للذات وتصورات عن الجسد بوصفها ذكرا أو أُنثى في نفس الموقف ما يشهده الجسد من تغيرات وسعيه نحو الكمال الجسدي الذي يحدد بمستوى من الرشاقة يستحيل على معظم الناس الوصول إليه بحكم التمثيل الغذائي مما يؤدي بهؤلاء الافراد ومعظهم من جنس الأنثى إلى الشعور بعدم الثقة لأنهن لا يتناسبن مع المثال المفترض" (كونيهان،٢٠١٣: ٢٩٤).

وسنبدأ بالسؤال الأول في المقابلة المفتوحة وهو :

السؤال الأول: لماذا صورة الجسد مهمة ؟

إن تمثلات صورة الجسد عند (ع.د) كانت [إن الجسد مهم من جانبهما (الوظيفي أو التحسيني) الوظيفي بمعنى وجود قطع في الاطراف أو وجود خلل في أحد أعضاء الجسد وهو ليس جراحي ونحن نسميها جراحة تقويمية لأننا في بعض الاحيان لا نحتاج إلى إجراء جراحة. أما التحسيني فهو الذي أخذ حيزاً كبيراً من أهتمامنا في حياتنا الحالية وسهولة هذا النوع من التجميل وفيه المريض لا يعاني من أية مشاكل صحية في أعضاء جسده وإنما يحاول أن يظهر بمظهر أجمل وهذا سببه عامل نفسي من خلال سماعه للكثير من اطراءات الآخرين.]

أما (س. ي) فيرى بأن الجسد [مهم جدا مستشهدا بقوله سبحانه وتعالى (لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم*) لأن الجميع ينظر مباشرة إلى صورة الجسد الخارجي] .

وكانت آراء المبحوثة (ئ،ز) من خلال معيار تقييم الصورة الذهنية للجسد متمثلة بآراء الآخرين [هناك معيار على مدى قبولنا لصورة جسدنا، أو رفض هذا الجسد القصد هنا مقياس أو معيار لتقييم للصورة الذهنية للجسد] .

وإن (ح . ب) أكد [عندما نتكلم عن الجسد فنقول أنه انعكاس لحالة الجسد في حالة الفرح أو الحزن وهذا يتوقف على حالته النفسية وشخصية الفرد وهناك ظروف ومشاكل يمر بها الإنسان وهناك أفراد تؤثر على نفسيتهم فيظهر على تأثيره على صورة الجسد وهذا يتبع شخصية الفرد فعندما يتم إجراء مقارنة بين شخصين يمرون بنفس الظروف والمشاكل فهناك أشخاص يكتمون ما يمرون به من مشاكل وبالتالي لا تظهر على صور جسدهم على العكس يظهر تأثير ذلك على الشخص الآخر لسوء حالته النفسية وهؤلاء الأشخاص من الصعب أن يتغيروا لأن العمر له تأثير على مدى تقبلهم للحياة].

*القرآن الكريم، سورة التين : آية ٤.

ويضيف (هـ . خ) [صورة الجسد جدا مهمة بوجهة نظري معيار للحكم في التعامل مع الفرد يعتمد على المظهر الخارجي ورؤية الشخص لأول مرة يتم الحكم عليه من خلال المظهر الخارجي].

ويرى (إ .ع) [عندما نرى شخصا جميلا نشعر بالسعادة لأن الله جميل ويحب الجمال الجمال وهذا يجعلني أشعر بالأرتياح والسعادة].

ويستند (ع . م) [بقوله تعالى (لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم) ويجب ان نرضى ونكون قنوعين بهذه الصورة].

ورأي (ك . ن) في الموضوع كان [في نظري عندما تلجأ الأنثى لإجراء الرتوش الفنية في الجسد من (ليزر – بوتكس - فلر) تشعر بالجمال وتزداد ثقتها بنفسها عندما تنظر إلى المرآة] .

في حين إن (هـ . د) تقول إن [صورة الجسد مهمة لأنها تعكس صورة المقابل، نحن نهتم بصورة أجسادنا لكي نرضي الآخر]

و(هـ . م) ترى الموضوع على أن [صورة الجسد مهمة لأنها من أجل إشباع الغرض الموجود في داخلنا قد يكون الغرض هو الظهور بشكل أجمل من السابق إجراء بعض الرتوش عند الرجل بعد عمر الثلاثين ذا تأثير على تحسين الحالة النفسية للفرد].

في حين رأي(ر. س)كان[صورة الجسد مهمة، ألجأ إلى إجراء التغير من أجل إرضاء الآخرين وكان مثل الحلم ان أغير من صورة جسدي بل أنه كان لي مثل الهدف وحققت هذا الهدف الطريقة التي أنظر فيها إلى نفسي ان جسدي جميل]. آراء (خ. ق) بهذا الخصوص يدور حول ان[صورة الجسد تبعث الراحة والطمأنينة على نفوسنا وتشعرنا نحس بالثقة بالنفس، وتقبلنا لأنفسنا كما هي اذ يجب ان تكون نظرتنا تجاه أنفسنا إيجابية ننقذ حياتنا من استعداء الأفكار السلبية].

ينظر (ل . س) إلى الجسد على إنه [يعطي أهمية لشكلي، لشخصيتي وأنا راضية عن صورة جسدي ولا أراها بصورة خاطئة].

في حين إن (ف . إ) يرى أن [صورة الجسد جدا مهمة قناعة الفرد بصورة جسده جدا مهمة ولهذا بعض الآحيان ننظر إلى صور أجسادنا بطريقة خاطئة] .

وآراء (س.هـ) كانت تصف صورة الجسد على أنها هوية الفرد إذ من خلالها نستطيع أن نقيم الآخرين [سواء كان ذكر أم إنثى نحن نرى الآخرين من خلال صورة الجسد، تستطيعين أن تقيمي الأفراد من خلال شخصيته أو من خلال لبسه ومعرفة أي شخص يبدأ من خلال الجسد من خلال ترتيبه والعامل الثاني هو النظافة. صورة الجسد ليست من خلال الجسد فقط وإنما من خلال نظافة أعضاء الجسد وترتيب مظهره].

ويذكر (ع .ب) أن لصورة الجسد القدرة على إصدار الحكم فهو يقول بهذا الخصوص [رأيي أنه من خلال صورة الجسد أحكم على المقابل وذلك من خلال مظهره الخارجي].

أما عن (ش . إ) فهي تقول: [صحيح الجسد مهم ولكن هناك أمور أخرى غير صورة الجسد مهمة، الأخلاق، البشاشة].

و(أ . ط) يقول بهذا الشأن [صورة الجسد تعطي الأنطباع الأول عن شخصية الآخرين] .

وتضيف (ب. ع) قائلة [أكيد صورة الجسد مهمة أنه يخلق لدي شعور بالثقة في عصرنا الحالي ينصب الأهتمام على صورة الجسد من الناحية الصحية لأن صورة الجسد تقع تحت تأثير القلق والتوتر أي من الناحية النفسية يتمنى الجميع الظهور بصورة أجمل مما هو فيه].

بعد الحصول على إجابات وحدات العينة بالمقابلة يمكننا تحديد أهم العناصر تكراراً من إجاباتهم بالمستويين الفكري والمصطلحي. أما عن الفكري فغالبا ما تأتي الأفكار عند المقارنة بأساليب مختلفة لتعبر عن حالة واحدة وفي المستوى المصطلحي فقد تأتي الإجابات محددا لمصطلحات متشابهة عند الوحدات وفي الحالتين حددنا هذه الأفكار والمصطلحات من السؤال الأول وكالآتي:

واحد من أهداف هذا البحث يتعلق بأهمية صورة الجسد فكانت أغلب إجابات المبحوثين تنصب على أهميتها من جانبها الاجتماعي والنفسي مع التطور التكنولوجي الذي طال جوانب كثيرة من حياتنا المتمثلة بوسائل التواصل الاجتماعي الذي تبث باستمرار رسائل تحث على أهمية الجسد والاهتمام بالمظهر الخارجي فضلا عن دور العائلة والأصدقاء وآراء الآخرين بشأن هذا الموضوع تأتي أهمية الجسد من جانبها التقويمي، والتحسيني. أما الجانب التقويمي فهي المحاولة في إعادة الروح إلى أطراف من الجسد تعاني من خللاً ما أو وجود قطع في أعضاء الجسد في حاجة إلى جراحة وما لهذه الجراحة من أهمية في حياة الفرد المصاب من خلال رجوعه إلى ممارسة حياته الطبيعية والتأقلم من جديد مع أفراد المجتمع. الجانب التحسيني وهو الذي أخذ حيزاً كبيراً من اهتمام الأفراد و لكلا الجنسين، وما لهذا الجانب من دور في إشباع الجانب النفسي للفرد والشعور بالثقة بالنفس واحترام الذات للوصول بالفرد إلى الأستقرار النفسي الذي يكتمل بشعور الفرد بالسعادة.

تأتي أهمية صورة الجسد حسب آراء الأغلبية لأنها هي المرآة العاكسة لنظرة الآخرين وقد أوضحنا آنفا ذلك في خضم حديثنا عن نظريات صورة الجسد بل علينا تقبل صورة الجسد كما هي وينعكس هذا القبول على المظهر الخارجي أي إنها أصبحت معيارا للحكم على الفرد، ومدى تقبل وجوده مع الآخرين.

الثاني: ما الدوافع التي تجعلنا ننظر إلى أجسادنا بطريقة خاطئة أو لا نتقبلها؟

تضيف (ش . إ) قائلة: [صحيح أنه مهم ولكن هناك أمور أخرى عدا صورة الجسد، أكيد الإنسان ليس بكامل كلنا لدينا عيوب في أجزاء معينة من جسدنا يؤثر بشكل نفسي على نفسيتنا ويختلف تعاملنا معها بإختلاف الافراد أتعامل مع الشيء بشكل عادي ولا يؤثر في نفسيتي بشكل كبير وإذا سنحت لي الفرصة فأكيد سوف أغير من شكلي لكي أبدو أجمل وبشكل طبيعي].

في حين (س . هـ) أضافت: [سواء كان ذكرا أو أنثى نحن نرى الآخرين من خلال صورة الجسد، تستطيعين أن تقيمي الإنسان من خلال شخصيته أو من خلال لبسه ومعرفة أي شخص يبدأ من خلال الجسد من خلال ترتيبه، والعامل الثاني هو النظافة. صورة الجسد ليست من خلال الجسد فقط وإنما نظافة أعضاء

الجسد وترتيب مظهره الشخص الذي يملك الثقة بنفسه لا يشعر أن هناك خطأ ما في جسده، وأنا في رأيي إذا كان هناك خطأ في الجسد فيمكن معالجته بسهولة مع تقدم العلم والتجميل].

ويسمي (ع .م) عدم تقبلنا لأخطاء صورة الجسد بـ [الشعور بالنقص ويعزي السبب في ذلك إلى الأسرة بشكل عام والأصدقاء هم المسؤولون عما يعاني منه الفرد وخاصة في مرحلة الطفولة من الشعور بالنقص، وعدم الثقة بالنفس].

تضيف (ئ،ز) قائلة [القصد هنا مقياس أو معيار لتقييم للصورة الذهنية للجسد، وهناك معيار آخر وهو آراء الآخرين عن صورة جسدنا].

ونظرة (هـ . م) إلى الموضوع هي: [الغالب هو نظرة الآخرين في عدم تقبلنا لصورة الجسد].

وآراء (إ . ع) كانت مختلفة نوعا ما فهي تقول بهذا الشأن [التركيز في المناطق غير الجميلة من الجسد أو في الوجه يؤثر سلبا على صورة الجسد فيشعر الإنسان بالقلق والتوتر ويشعرني بالنقص ولا أرغب بالخروج من المنزل].

ويرى (ع.د) أن [صورة الجسد مهمة لأنها تعكس صورة المقابل نحن نهتم بصورة أجسادنا لكي نرضي الآخر، أما عن المشكلة التي ننظر فيها إلى أجسادنا بصورة خاطئة أو لا نتقبلها فهي البيئة، والمجتمع، والآخرين].

وتضيف (ك. ن) كلامها فتقول: [عدم تقبلنا لصورة جسدنا سببه عامل العمر ومدى تأثيره النفسي على الفرد لهذا نلجأ للعمليات التجميلية لإخفاء عيوب الزمن كعلاج وللشعور بالحالة النفسية الجيدة]

ويذكر(ح . ب) أن عدم [الثقة بالنفس هو السبب الرئيسي لعدم تقبلنا لصورة جسدنا والنظر إليها بشكل خاطىء، وبعض الاحيان الثقة بالنفس تجعل المقابل يشعر بالقوة من خلال إطراء الآخرين له مع العلم أنه إنسان بسيط على العكس هناك أشخاص يملكون كل شيء وهو إنسان ناجح ولكنه يعاني من عدم الثقة بالنفس وهذه الأمور نسبية وليست مطلقة]

بينما أضافت (ر. س) أن هناك عوامل رئيسة متمثلة بـ [السوشيال ميديا، الأصدقاء، الآخرين، هم السبب في النظر إلى أشكالنا بشكل خاطىء] .

وبهذا الخصوص أيضاً تقول (خ. ق): [الاطباء يأكدون على أن الصحة تبدأ من نظرة الفرد للأمور ومدى تفاؤلنا وتشاؤمنا وعدم التفكير والتحدث عن أشياء حدثت في الماضي والتفسير المواقف في حياتنا بشكل سلبي بحيث يصبح المستقبل في نظرنا ميؤسا منه والافكار المحزنة تسبب العجز والقلق والخوف ونظل نأكل بأنفسنا من دون فائدة وهذا يسحبنا إلى حالة من العزلة وفيها نعاني من مشاكل نفسية وجسدية والخروج منها صعبة جدا].

وأكدت (هـ . د) أن وراء ذلك عوامل متمثلة بـ [البيئة، المجتمع ، الآخرين].

وتقول (ب . ع): [أكيد صورة الجسد مهمة إنها تخلق لدي شعورا بالثقة في عصرنا الحالي ومن خلالها ينصب الأهتمام على صورة الجسد من الناحية الصحية لأن صورة الجسد تقع تحت تأثير القلق والتوتر أي من الناحية النفسية تتمنى لو كنت في صورة أجمل مما أنت فيه الآن، أو تذهب إلى أي مكان يحلم به مخيلتك، وفي بعض الأحيان تنتقد حتى المقربين إليك أي إنها الرغبة على النقيض عندما تكون في مزاج ووضع نفسي مستقر ترى كل شيء جميلا].

وفي حديثه عن هذا الموضوع يستطرد (هـ . خ) قائلاً: [في عصرنا الحالي إن وسائل التواصل الاجتماعي والتقدم التكنولوجي له تأثير سلبي على تفكيرنا بشكل خاطىء في النظر إلى صور أجسادنا فنشعر بعدم الرضا عن صور أجسادنا أو لا نتقبلها، إطراءات الآخرين أيضا له تأثير في مدى تقيمنا لصور أجسادنا الآجيال الاجتماعية القديمة كانت نظرتها في تقييم صورة الجسد تختلف تقريبا عن تقييم الآجيال الحالية على صورة الجسد].

أما (ف . إ) فتقول إن: [صورة الجسد مهمة جدا وقناعة الفرد بصورة جسده مهمة جدا كذلك، ولهذا بعض الأحيان ننظر إلى صور أجسادنا بطريقة خاطئة لأننا لا نرضى صورة الجسد التي نملكها، أعتقد هي القناعة] .

وتقول (ع . س): [رأيي أنه من خلال صورة الجسد أحكم على المقابل والنظر إليه من خلال شكله الخارجي. والنظر إلى صورة الجسد بصورة خاطئة، وبرأيي من المشاكل لدي عندما يتعرض جسدي ومظهري الخارجي إلى: إما زيادة غير طبيعية في الوزن أو بالعكس نزول غير طبيعي في الوزن لأسباب عديدة].

وتذكر (س. ي) رأيها الموضوعي في هذه الناحية حين تقول: [لأننا نحب صورة الجسد الخارجية والظهور بأجمل مظهر نهتم بنظرة المقابل حول صورة الجسد، أي كيف ينظر الينا أفراد المجتمع، إن بيئة المجتمع تؤثر في صورة جسدنا لكي نرضي الآخرين ونحاول أن نخفي عيوب المظهر التي تأثرت بعوامل مختلفة عند الأنثى والذكر، مثلا الزواج والولادة بالنسبة إلى الأنثى وتقدم العمر عند الذكور وزيادة الوزن عند الجنسين أي أننا نخفي عيوبنا إما باللبس الأنيق ولون صبغة الشعر والظهور بستايل جديد من أجل إرضاء الآخرين والفكرة إن نظرة الآخرين لا يهتمون بجوهر الجسد وإنما ينظر إلى الكماليات والمظهر الخارجي، ولهذا أحب دائما أن أظهر أمام الجميع بأجمل مظهر أو هيئة جميلة وهذا سبب واضح من أن الجميع يلجأ إلى العمليات التجميلية من أجل إخفاء العيوب والظهور بأجمل صورة ومظهر، والجوهر في وقتنا الحاضر غير مهم بقدر الشكل الخارجي الجميل، وهذا يعتمد على الثقة بالنفس، ويحاول أن يهندم نفسه قبل الخروج والظهور أمام الآخرين وعندما تنعدم الثقة بالنفس وإن كان بأبهى وأتم صورة جميلة فإنه ينظر إلى نفسه بشكل سلبي وغير مقتنع بصورة جسده عدم الثقة بالنفس وعدم الرضا عاملان يؤثران بشكل سلبي على صورة الجسد].

وإن (أ . ع) يؤكد على أن [صورة الجسد مهمة لكي نحصل على جواب مقنع نسأل هذا السؤال من شخص ضرير، يا ترى ماهي الإجابة؟ بالتأكيد الإجابة ستكون لأنها تشعرنا بالفرح والسعادة وصورة الجسد كانت منذ القدم لها أهميتها وكلنا جميعا نشعر من داخل أنفسنا بأننا بحاجة إلى هذه الصورة ونتقبل هذه الصورة لأنها واقع حالنا لكي نتجنب الوقوع في حالة نفسية سيئة وبالتالي يؤثر على صورة جسدنا].

بينما كانت آراء (ل . س) متمثلة بـ: [جسدي مهم لأنه يعطي أهمية لشكلي، لشخصيتي وأنا راضية عن صورة جسدي ولا أراها بصورة خاطئة ولكن ولأننا بشر فأكيد سوف أتعرض إلى أن أرى جسدي بشكل خاطىء عند ذلك الحين سأعمل على وضع خطة للحفاظ على جسدي سواء كان بالغذاء الصحي أو بممارسة الرياضة أو حتى اللجوء إلى العمليات التجميلية].

وبعد الحصول على إجابات وحدات العينة بالمقابلة يمكننا تحديد أهم العناصر تكراراً من إجاباتهم بالمستويين الفكري والمصطلحي، أما عن الفكري فغالبا ما تأتي الأفكار عند المقارنة بأساليب مختلفة لتعبر عن حالة واحدة وفي المستوى المصطلحي فقد تأتي الإجابات محددة لمصطلحات متشابهة عند الوحدات وفي الحالتين حددنا هذه الأفكار والمصطلحات من السؤال الثاني وكالآتي:

من خلال تحليل مقابلاتنا للعينات نرى إتفاق واضح في نظرة المختصين في المجال الطبي والصحي إلى تمثلاتنا عن صور أجسادنا إن البعد الطبي والصحي في هذا المجال طاغ على مدى تأثير إطراء وآراء الآخرين في نظرتنا إلى صور أجسادنا. أهمية الجسد تأتي من خلال شعورنا بالراحة والسعادة عند سماعنا الاطراء من الآخرين وهذا ما يشير إليه "شلنج " حين يربط أهمية الجسد من خلال الحمية ونظرة الآخرين حين يذكر " لا تقتصر وظيفة حميات الرعاية الذاتية على حمايتنا من الأمراض بل تروم أيضا في جعلنا كيف نسعد بالصورة التي تبدو فيها أجسادنا لنا وللآخرين "(شلنج،٢٠٠٩: ٢٤).

وفي هذا المجال يهتم علم النفس الاجتماعي بدراسة العلاقة بين الأفراد والمجموعة الاجتماعية التي ينتمي اليها هذا الفرد، بل يصل بسلوك الأفراد إلى الاعتماد على المجموعة الاجتماعية التي ينتمي اليها هذا الفرد، وهذا جلي في نظرة العالم جورج ميد حين يبين ذلك فيذكر" لأن الفرد نفسه ينتمي إلى بنية اجتماعية نظام اجتماعي لا يمكن رسم خط حاد بين علم النفس الاجتماعي وعلم النفس الفردي. يهتم علم النفس الاجتماعي بشكل خاص بتأثير المجموعة الاجتماعية في تحديد تجربة وسلوك الفرد (Mead,1934:2).

وفي هذا الإطار ان صفات المظهر الجسدي الخارجي له أهميته الكبرى في نظر (مهدي) "فإذا كان الفرد طويلا أو قصير القامة، سمينا أو نحيفاً، جميلاً أو قبيحاً، أنيقاً أو عديم الأناقة فذلك كله يؤثر فيه بصورة غريبة لأن هذه الصفات تقُرر نوع النظرة التي ينظرها الناس إليه وهذه النظرة ذات حدين تتأثر بمظهر الإنسان وسلوكه، كما هي تؤثر في مظهره وسلوكه(مهدي، ١٩٩٨ :١٨).

أي إن شخصية الفرد حسب آراء المبحوثين السابق ذكرهم، تتكون من مزيج من أهدافه وتصرفاته وآرائه وعاداته ومقاييسه الخلقية ومدى فهمه لنفسه ومقدار تقييمه لها.

ويمكن القول إن الجسد كما يوضحه "هيلين توماس وجميلة أحمد" في كتابهما (الأجساد الثقافية) حاضر في كل من المجال الاجتماعي والثقافي حين يقولا: " إن الجسد هو مكون راسخ من مكونات البحث الاجتماعي والثقافي هو جزء دائم الحضور بدرجة تزيد أو تقل في كل تفاعل وقد يكون هناك تفاعل أو نكون وحدنا تماما وهو أيضا بؤرة المحرمات والتحيزات والأحكام وتتقرر مكانتنا في المجتمع بالكيفية التي نحرك بها أجسادنا ونكسوها ونصونها ونهذبها ونتفاعل بها"(توماس،أحمد،٢٠١٠: ٢٣). أي إن هناك دوافع دوافع إجتماعية ونفسية للحصول على صورة مثالية لصورة الجسد والذي يعتبر محور من محأور إهتمام الفرد بجسده.

ويشير مصطلح "الأثنوميثودولوجي" من قبل العالم هارولد جارفينكل *" على إنه استقصاء الخصائص العقلية لمجموعة التعبيرات والأفعال التي تتم أثناء الحياة اليومية وبتعبير آخر يشير هذا المصطلح إلى دراسة المعاني التي يعطيها الناس لكلماتهم وأنماط سلوكهم"(لطفي، الزيات،١٩٩٩: ١٤٣).

* العالم هارولد جارفينكل هو عالم الإجتماع الأمريكي (١٩١٧-٢٠١١) صاغ هذا العالم مفهومه عن المنظور الاثنوميثودولوجي كان محور اهتمامه التنظيم الاجتماعي وخاصة الحقل المسمى مناهج بحث الشعوب أو (المنهجية الشعوبية) ويعتبر أهم منشوراته العلمية هو كتابه " دراسات في مناهج بحث الشعوب .

إن الاتجاه الفينومينولوجي يصور الواقع الاجتماعي على أنه مجرد المعاني والخبرات المشتركة ويجعل وحدة تحليله أفكار الأفراد ويسلم بثبات البناء الاجتماعي ضمنياً عن طريق استبعاده من مجال الدراسة ويجعل الإنسان عاجزاً حيال هذا الواقع الاجتماعي ويدعوه إلى التأمل في ذاته واكتشافها وتغييرها بدلاً من دعوته لتغيير واقعه الاجتماعي وهذا الاتجاه لا يعتمد على أي متغيرات تاريخية في تفسيره للظواهر الاجتماعية ولا يميز بين المجتمعات في إطار الزمان والمكان. يشير هذا المصطلح إلى دراسة المعاني التي يعطيها الناس لتصرفاتهم وأنماط سلوكهم في عالمهم الاجتماعي (أحمد،١٩٨٥ :٢٤٥).

والغاية في استخدامنا لهذا المنظور الاثنوميثودولوجي هو تأكيده على أن الواقع الاجتماعي في حالة تغير دائم وأنه يمكن دراسة هذا التغير على مستوى الوحدات الاجتماعية الصغرى دون الوحدات الكبرى .

لقد استعانت الباحثتان في هذا البحث لنظرية (إرفنج كوفمان، عرض الذات في الحياة اليومية)، وعن هذه النظرية يتحدث (صيام) قائلاً " يعد مفهوم النفس في الحياة اليومية لدى كوفمان أول الأعمال التفسيرية التي قدمت من أجل رسم نظريته المسرحية. إن أول الخطوط التي ناقشها تتمثل في الكشف عن التصرفات التي يصدرها الأفراد دون الالتفاف اليهم والتي يمكن ملاحظتها من خلال استجاباتهم أو سلوكياتهم التي من خلاله يمكن فهم أو وضع معنى لها فضلا عن تعيين الموقف التي دفعا بهم إلى هذا السلوك. إن الوجود الاجتماعي هو الذي يفرز المواقف الحقيقية للتصرفات والسلوك وفي إطار هذا الموقف فإن الأفراد يرتبطون بالتمثيل في المواقف المتبانية لكي يقدما النفس"(صيام،٢٠٠٥ :٦٨).

والغاية من استخدامنا لمنظور(إ . جوفمان) حين "يتصور حسب ما يشير اليه (راضي) نوع من التشابه بين أداء الأفراد والجماعات لأدوارهم الاجتماعية داخل الحياة الاجتماعية وبين أداء الممثلين على خشبة المسرح لأدوارهم الدرامية مع فارق أساسي يكمن في واقعية شخصيات الحياة اليومية وواقعية آثار تفاعلاتهم على حياتهم في مقابل وهمية الشخصيات المسرحية واختلاف نمط آثار أداء الممثلين لأدوارهم على شخصيتهم"(راضي،٢٠١٤: ١٤).

وأغلب إجابات المبحوثين أكدوا على دور الأسرة والأصدقاء كدوافع للنظر إلى أجسادنا بصورة خاطئة وبهذا الخصوص يتكلم (كولي) مستندين على ما ذكره (غنيم) عن ذلك قائلاً " إن تحليل كولي لطبيعة وخصائص الجماعة الأولية نجده يؤكد على تلك العلاقة الاجتماعية بين الفرد والجماعة والتي تتم عن طريق استمرار التفاعل الاجتماعي في جماعات أولية تأخذ طابع العمومية مثل جماعة الأسرة وجماعة اللعب وأيضا جماعات الصداقة والجوار والتي يرتبط بها الفرد فترة كبيرة خلال حياته. إن الجماعات الأولية مثل جماعات الأسرة ليست فقط ذات تنظيم عالي ولكنها تكون أكثر تشابهاً في العالم من حيث تكوينها وهي تملك سلطة توقيع الجزاء الاجتماعي على أعضائها فضلا عن ما تقوم به من عمليات التنشئة الإنسانية للأطفال كما أنها تعمل على تكوين شخصية الفرد وتقوم بغرس القيم الاجتماعية السائدة في المجتمع في نفوس أعضائها وهي تدوم فترة من الزمن. تأتي جماعات الصداقة في المرتبة الثانية من حيث أهميتها ودورها الاجتماعي إذا ما قورنت بما تقوم به الأسرة حيث تصبح هذه الجماعات أحياناً ذات شكل منظم إلا أنها تكون ذات حقيقية في تنمية الشخصية وأنماط السلوك" (غنيم،٢٠١٥: ١٥٥).

وبيّنت إجابات المبحوثين عن السؤال الثاني في المقابلة المفتوحة أن الدوافع وراء ذلك يرجع إلى مقارنة الأفراد بعضهم مع بعض وذلك من خلال وسائل التواصل الاجتماعي عن هذا الموضوع يتحدث(اللحياني) موضحا " أن الوقت الذي يقيه الفرد على وسائل التواصل الاجتماعي ودرجة تقديم الذات للآخرين ترتبط بشكل إيجابي بالحالة النفسية للفرد عندما يقضون وقتاً على وسائل التواصل الاجتماعي لأنهم يتعرضون غالبا للصور المحسنة ذاتياً للآخرين مما يوفر فرصة للمقارنة الاجتماعية السلبية " (اللحياني،٢٠٢٠: ٨٣).

كما يرى (اللحياني) إنه عند اختيار الناس هدفاً للمقارنة يفضلون عادة الأشخاص الآخرين الذين يبدو أنهم يتمتعون بسمات أو قدرات أفضل منهم وهو ميل يطلق عليه الدافع التصاعدي أو المقارنة الاجتماعية الصاعدة إلى أعلى على اعتبار أنه يؤدي لتحسين الذات على النقيض أنه عندما يشعر الناس بأنهم مهددون فإنهم يُقارنون أنفسهم بأولئك الذين هم أسوأ حالاً منهم (المقارنات الهابطة) بغرض تعزيز الذات (اللحياني،٢٠٢٠ :٧٨).

وهذا ما أكد عليه أغلب المبحوثين أنه يلجأون إلى التقليد من أجل تحسين صور أجسادهم أمام الآخرين.

والغاية في استخدامنا لمنظور ليون فيستنجرلأن المقارنة الاجتماعية هي العمليات التي يقيم بها الأفراد قدراتهم أو آرائهم أو مواقفهم أو سماتهم البدنية أو إنجازاتهم أو أي جوانب ذاتية فيما يتعلق بالأفراد أو المجموعات الأخرى.

سابعاً: استنتاجات البحث:

وفيما يتعلق بالنتائج المستخلصة من أهداف البحث فهي كما يأتي:

التعرف على التمثلات الاجتماعية لصورة الجسد لقد توصلنا في هذا البحث إلى أنه برغم التغيرات التي يشهدها مجتمعنا الكوردي في إقليم كوردستان فإن قيم الرجولة والأنوثة ما تزال تحافظ في وقتنا الحالي على إنسجام نسبي في مكوناتها وعناصرها .

التعرف على طبيعة العلاقة بين متغيرات البحث (التمثلات الاجتماعية لصورة الجسد) جاء هذا البحث إستجابة لخطاب الحياة اليومية في المجتمع الكوردي خطاب الحياة اليومية بجانبه المادي والمعنوي بما في ذلك انتشار النوادي الرياضية، المراكز التجميلية، عيادات التغذية، شركات الأجهزة التجميلية المستحضرات وما تكتبه الصحافة وما يبث على شاشات وسائل التواصل الاجتماعي وما يقوله الناس كل ذلك يظهر أن صورة الجسد أضحت جزءاً من الثقافة العالمية التي تقودها الصناعات الأستهلاكية المروجة لصورة الجسد النحيف، والرشيق، والمتناسق، والرياضي وقد دعت الضرورة إلى إجراء هذا البحث على عينة متألفة من (٢٠) فردا بواقع (١٠ من الذكور) و (١٠ من الإناث) ولفئات عمرية مختلفة (+٢٣) فما فوق وفئات إجتماعية متباينة (تربوين، أطباء تجميل، موظفين، صيادلة، متقاعدين) عن طريق إجراء مقابلة مفتوحة بالأعتماد على نموذجين من أسئلة المقابلة كما تم اختيار الفئات من غير المتزوجين لكلا الجنسين وذلك لمعرفة الحافزية الأداتية للأهتمام بصورة الجسد. أظهرت النتائج أن معظم العينة كانوا راضين على صور أجسادهم وإن آراء الناس تشكل الأسلوب الضاغط الذي تولد لديهم حالة من عدم الرضا .

أظهرت النتائج أن صورة الجسد ترتبط بمجموعة من المصالح العملية مثل القبول الاجتماعي، والزواج، والعمل، والمشاركة في المناسبات الاجتماعية وبناء علاقات إجتماعية وتعد هذه بمثابة حافز إجتماعي ضاغط ينسجم مع مثاليات صورة الجسد.

أظهرت النتائج ان الثقافة تمثل أداة ضاغطة ينسجم مع مثاليات صورة الجسد وإن الثقافة تأخذ فاعليتها من العائلة، والأصدقاء، ووسائل التواصل الاجتماعي.

لا توجد طريقة تصنيف عالمية واحدة لما تبدو عليه أجسادنا أي أن مثاليات صورة الجسد ترتكز على معايير مصطنعة ومؤسسة ثقافيا. ان هذه القاعدة النظرية صحيحة نسبيا فأذا رجعنا إلى الوراء حيث تضعف إمكانية نقل النماذج الثقافية ونشرها. لقد كانت المرأة الممتلئة في موروثنا الكوردي رمزا للخصوبة والصحة والقدرة والجاذبية، ولكن نتائج هذا البحث توضح أن مثاليات صورة الجسد هي الطاغية كما ساد في المجتمع الجانب الاستهلاكي المتمثل في انتشار النوادي الرياضية، المراكز التجميلية، عيادات التغذية، وشركات الأجهزة التجميلية والمستحضرات، وشركات الأجهزة الرياضية، والجراحة البلاستيكية والأطعمة الصحية والتي نمت بسرعة فائقة في القرن الحادي والعشرين وهو المقبول في صعيد الواقع الاجتماعي.

كما نستنتج أن العينة من كلا الجنسين يمتلكون استراتيجيات للأهتمام بالجسد من خلال ممارسة التمارين الرياضية، واتباع حمية غذائية، ومراجعة خبراء التغذية من أجل انقاص الوزن وبشكل سليم وصحي، وأن هناك أحكاما قيمية تمارس ضغطها على الجنسين ومن هذه الأحكام القيمية أن الفتاة النحيفة هي أكثر جمالاً، جاذبية، رشاقة، وقبولا، وأكثر سيطرة وغروراً، وأكثر سرعة في فرص الزواج والعمل.

التوصيات:

توصي هذه الدراسة الأسر ومؤسسات الأعلام والصحة والثقافة في إقليم كوردستان – العراق بالنقاط الآتية:

زيادة الوعي بين الشباب من كلا الجنسين في مجتمعنا الكوردي من مخاطر الاستخدام الخاطىء لشبكات التواصل الاجتماعي، وأن الموضوع مجرد استهلاك الفرد لترويج بضائعهم التجارية وبخاصة ما يتعلق بصورة الجسد.

الاهتمام والتركيز من قبل الأسرة على التربية الصحية والسليمة للأولاد وغرس القيم الروحية والنفسية والاجتماعية.

عدم هدر ساعات طويلة من الوقت على أمور ثانوية والتركيز على استخدام وسائل التواصل الاجتماعي لأمور أكثر فائدة متمثلة ببرامج، زيادة الثقة بالنفس، قصص النجاح، والتغلب على الفشل.

تعويد الشباب على الأكل الصحي وممارسة الرياضة بين فترة وأخرى لزيادة الرضا عن الذات والتغلب على المشاكل النفسية التي تزيد من الشعور بالاحباط والأكتئاب والقلق.

التركيز على قبول الجسد والشعور بالقناعة الشخصية لزيادة القبول الاجتماعي والتركيز على الجوانب الإيجابية من الجسد والعمل على إنمائها.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- أحمد، سمير نعيم (١٩٨٥)، النظرية في علم الإجتماع(دراسة نقدية)، ط٥، دار المعارف، القاهرة.
- توماس،هيلين.أحمد،جميلة (٢٠١٠).الأجساد الثقافية الاثنوغرافيا والنظرية، تر:إسامة الغزولي، المركز القومي للترجمة ،القاهرة.
- الخياط، ماجد محمد (٢٠١٠). أساسيات البحوث الكمية والنوعية، دار الراية للنشر والتوزيع، الأردن.
- راضي، محمد (٢٠١٤). التفاعل الاجتماعي عند إرفين جوفمان، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن.
- العوفي، عبد اللطيف بن دبيان (٢٠١٨). المهارات الأساسية في الاتصال والتواصل،ط٢، دار جامعة الملك سعود للنشر ، الرياض.
- شلنج، كرس (٢٠٠٩) الجسد والنظرية الاجتماعية ،دار العين للنشر، ط١، الامارات العربية المتحدة.
- صيام، شحاتة (٢٠٠٥)، القهر والحيلة، أنماط المقأومة السلبية في الحياة اليومية.
- عثمان، إبراهيم عيسى (٢٠٠٧)، النظرية المعاصرة في علم الإجتماع، دار الشروق للنشر والتوزيع، الإردن.
- عمر، معن خليل (٢٠٠٥)، نظريات معاصرة في علم الإجتماع، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن.

- غنيم، رشاد. الرامخ، السيد محمد وآخرون (٢٠١٥)النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، القاهرة

- فوزية، بن ميسية. غنية، ضيف(٢٠٢١) التمثلات الاجتماعية، مقاربات المفهوم في العلوم الاجتماعية، مجلد ٢٥، عدد٦٠ ، الجزائر.

- قنديلجي، عامر. السامرائي، إيمان (٢٠٠٩). البحث العلمي(الكمي والنوعي)، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، الأردن.

- كونيهان،كارول.(٢٠١٣)،(أنثروبولوجياالطعام والجسد، النوع، والمعنى، والقوة)، تر، سهام عبد السلام، المركز القومي للترجمة،القاهرة.

- لطفي، طلعت إبراهيم.الزيات، كمال عبد الحميد (١٩٩٩). النظرية المعاصرة في علم الأجتماع، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة

- مهدي،عباس (١٩٩٨).الشخصية بين النجاح والفشل،دار المناهل و دار الحرف العربي للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت.

- النجار، فايز جمعة. النجار، نبيل جمعة، وآخرون (٢٠٠٩). أساليب البحث العلمي، منظور تطبيقي، دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن.

الرسائل والأطاريح العربية

- فتيحة ، ميلودي (٢٠١٦) ، رسالة ماجستير ، تمثلات الجسد واختيار شريك الحياة، جامعة وهران ٢، كلية العلوم الاجتماعية ، قسم علم الاجتماع .

- عزيز ، هأوژين محمود، (٢٠١٣)، إطروحة دكتورا ، التمثل الاجتماعي والهوية الاجتماعية وعلاقتهما بقلق المستقبل لدى المهاجرين الكورد في المملكة المتحدة ، جامعة صلاح الدين ، كلية التربية ، قسم العلوم التربوية والنفسية .

الأبحاث المنشورة في المجلات والدوريات العلمية:

- الحوراني،محمد.(٢٠١٦). المكونات السوسيوثقافية لصورة الجسد(تطبيق مقولات علم اجتماع الجسد على عينة من الإناث في المجتمع الأردني)، مجلة دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد٤٣، العدد٣، الأردن.

- اللحياني، مريم حميد أحمد(٢٠٢٠)، المقارنة الاجتماعية وعلاقتها بالاكتئاب المجلة والتوجه نحو الآخرين لدى الطالبات العاديات والموهبات وذوات الإعاقة، المجلة الدولية للأبحاث التربوية، جامعة الإمارات العربية المتحدة ، المجلد٤٤، العدد ٣.

المصادر الاجنبية (Foreign sources **)**

- . Gimlin , Debra(2006).The Absent Body Project, Cosmetic Surgery as a Response to bodily DYS-appearance ,published by SAQE, British Sociological Association, Volume 40(4).

- Jodelet ,Denise. (1989). Sous la directionless representations socials .Paris, PUF.

- https://imaginariosyrepresentaciones.files.wordpress.com/2014/09/d-jodelet-representationssocia_1.pdf

- Festinger, Leon,(1954). A Theory of Social Comparison Processes, Published by SAGE, on Behalf of The Tavistock Institute.

- Mead, George H.(1934). Mind ,Self ,Society, The University of Chicago Press, United State of America.

- Moscovici,S (1979).Psychologie des minorités actives, Paris, PUF.

http://psychaanalyse.com/pdf/psycho_minorites_actives.pdf –

- Schilder, Paule(1999).The Image And Appearance of The Human Body, Park Square, Abingdon,Oxon.

- Neuman,W.Lawrence,(2014).Social Research Methods :Qualitative and Quantitative Approaches, Seventh Edition, Pearson Education Limited, England.

الرسائل والأطاريح الاجنبية

- Paul, Jolianne(2018). Mémoire de maîtrise RÉSEAUX SOCIAUX ET IMAGE CORPORELLE, Ph.D. Degree , Université d'Ottawa.

- Slevec, Julie. Tiggemann, Marika (2010). Attitudes Toward Cosmetic Surgery In Middle- Aged Women, Psychology of Women Quarterly, 34, American Psychological Association,USA.

- St- Jean, Mathieu (2010), Metamorphose De La Representation Societale Du Corps, Dans La Societe Occidentale Contemporaine ,Du Doctorat En Sociologie, Universite Du Montreal, Canada.

- Wood-Barcalow, Nichole L. (2006) ,Understanding The Construct Body to Include Positive Components , Ohio State University ,Degree Doctor in the Graduate School of The, USA.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة صلاح الدين- أربيل

كلية الأداب - قسم الاجتماع / دكتوراه 2020-2021

استمارة مقابلة عن

التمثلات الاجتماعية في صورة الجسد/ بحث نوعي

عزيزي- عزيزتى المبحوث/المبحوثة ..... السلام عليكم

نضع بين يديك مجموعة من االاسئلة المفتوحة والمنظمة التي تضم مجموعة من الاسئلة حول (التمثلات الاجتماعية في صورة الجسد - دراسة نوعية في مدينة أربيل) وذلك بهدف جمع المعلومات والبيانات للقيام ببحث علمي وأنت مدعو كأحد المشاركين في هذه الدراسة للإجابة على هذه الاسئلة بكل حرية وصدق بهدف إغناء جوانب البحث. تعاونكم يحقق هدفنا.

هذه تعريفات لمصطلحات المفاهيم في هذه الدراسة .

التمثلات الاجتماعية: منتج فردي داخل إطار اجتماعي من جهة، ومنتج اجتماعي لفاعلِين اجتماعيّين من جهة أخرى، فهي تقع بين مجالين، النفسي والاجتماعي وتترجم سلوك الفردي والجماعي في مختلف مجالات الحياة و تفسر الظواهر الاجتماعية وتصرفات الفرد داخل الأطار الاجتماعي المفروض.

صورة الجسد: هي أفكار الفرد وإدراكه وموقفه من مظهره الشخصي وهي كيف يرى ويشعر ويقيم جسده مقارنة بالجسد المثالي (من حيث أن قولبة الوزن وتنميطه على وزن معين مثالي) والذي يزيد من عدم الرضا على الجسم، واهتزاز الثقة بالنفس والتعرض للإصابة بالاكتئاب الجزئي.

المعايير الجمالية: هو الاتفاق الجمعي حول بعض المعايير للحكم على جسد الشخص لدى الرجال والنساء كامتلاك جسم رشيق وخصر نحيل، ونعومة

الصوت وعذوبته أثناء الكلام، والشعر الطويل والمنسدل، والوجه البشوش والابتسامة الدائمة، والعيون الواسعة مع الرموش الطويلة والخدود البارزة، أما طول القامة ولون العيون ولون الشعر وطبيعته فتختلف باختلاف الأفراد وما هو منتشر أو نادر في أي مجتمع من المجتمعات.

إعداد طالبة الدكتوراه
نجلاء علي أكبر
إشراف
أ.م.د.جوان أسماعيل **بكر**

أسئلة المقابلة المفتوحة المنظمة

لماذا صورة الجسد مهمة.

ما هي المشكلة التي تجعلنا ننظر إلى أجسادنا بطريقة خاطئة أو لا نتقبلها؟

پوختە –

نوێنەرایەتییە کۆمەڵایەتییەکانی وێنەی جەستە- توێژینەوەیەکی چۆنایەتی لە شاری هەولێر.

کلیلی توێژینەوەکە- نوێنەرایەتییە کۆمەڵایەتییەکانی، وێنەی جەستە

ئەم توێژینەوە پێکهاتووە لە وێناکردن و شیکاری کردنی چەند ئارستەیەک کە پەیوستە بە نوێنەرایەتییە کۆمەڵایەتییەکانی وێنەی جەستە لە شاری هەولێر لەرێگای وەڵام دانەوە لەسەر پێوەری توێژینەوەکە کە ئامادەکرأوە بۆ گەیشتن بە ئامانجەکانی توێژینەوەکە کە بریتین زانینی گرنگی وێنەی جستە وزانینی پاڵنەرەکان کە پەوەستن رازیبون ورازینەبوون لە جستە کە بە رێگەی چأوپێکەوتن نمونەیەکی مەبەستدار کە پێکهاتبوو لە ٢٠ یەکە دابەشی سەر ئەکادیمی، پزیشکی نەشتەرگەری جوانکاری، فەرمانبەرانی سەنتەری جوانکاری وخانەنشینەکان چأوپێکەوتنی قوولیان لەگەڵ بەکارهێنرا بۆ کۆکردنەوەی زانیاری کە پشتگیری لە توێژینەوەکە دەکات توێژینەوەکە گەیشتە کۆمەڵێک ئەنجام نوێنەرایەتییە کۆمەڵایەتییەکانی وێنەی جەستە و پەیوەندییەکەی بە ستاندارە جوانکارییەکان.

گرنگترین ئەنجامەکانی توێژینەوەکەش بریتی بوو لە سەرەرای رووداتی گۆڕانی گشتی لە کۆمەڵگای کوردی بەڵام تأوەکو ئیستا ڕوانگە و نوێنەرایەتییە کۆمەڵایەتی بۆ وێنەی جەستە کە پەیوستە بە پیأوان وکچان بە شێوەیەکی رێژەیی گۆڕانی بەسەر داهاتووە.

Abstract:

This study consists of describing and analyzing several aspects related to social representations of body image in Erbil through responses on the research criteria prepared to achieve the objectives of the study, which are the importance of body image and know the motives associated with body satisfaction Interviews. A purposive sample of 20 units divided into academics, plastic surgeons, cosmetic center employees and retirees were used in-depth interviews to gather information that supports the study.

The most important findings of the study were that despite the general changes in Kurdish society, but so far the social attitudes and representations of body image associated with men and girls have changed relatively.

Keywords: social representations, body image.